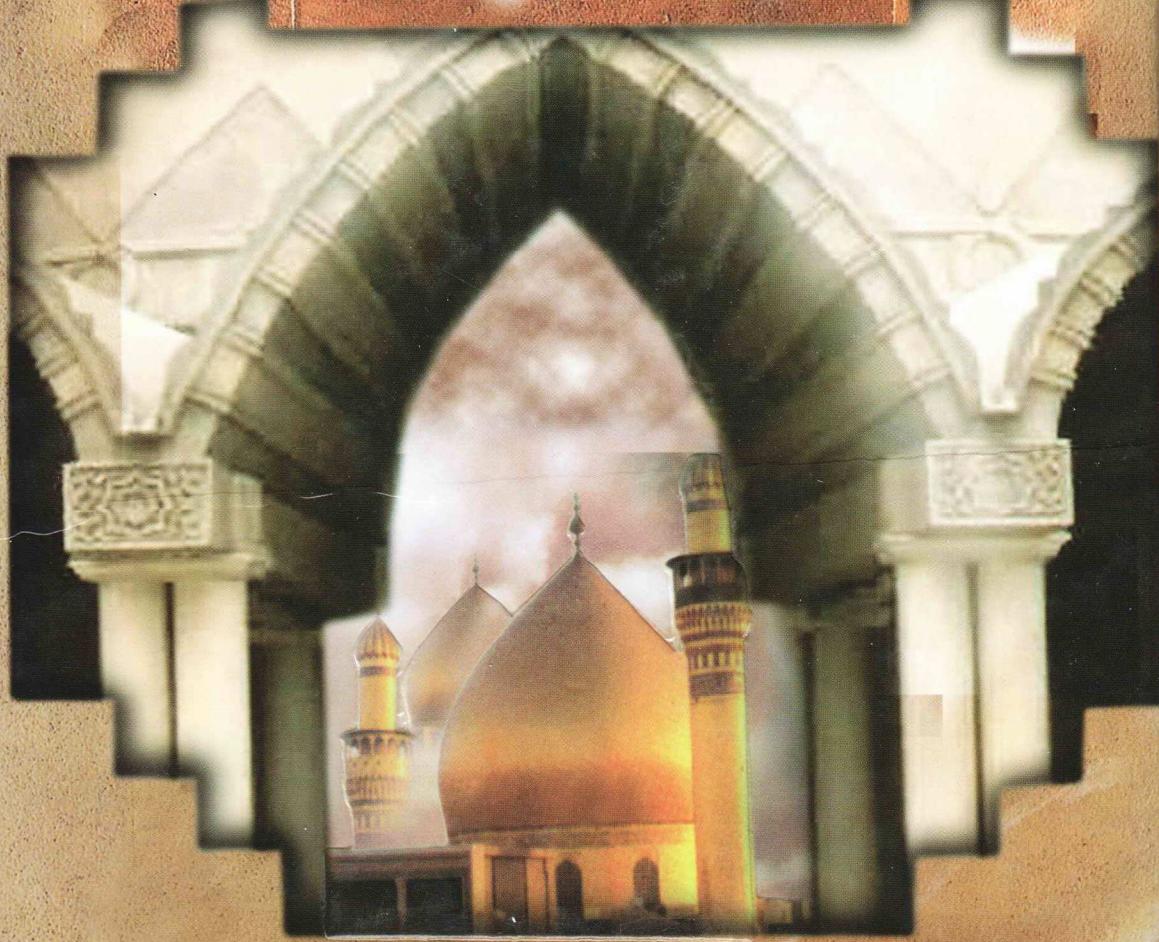


فارس فقيه

فَصَرْلَكْ مُلْكَ
صَرْلَكْ مُلْكَ عَفْيَنْ

أسلوب قصصي هادف



دار الرسول الراكم (اص)

دار المحجة البيضاء

قصر الأئمة [ع]

فارس فقيه

دار المحاجة البيضاء

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ م - ٢٠٠٣ هـ



للطباعة والنشر والتوزيع

بَيْرُوت - لِبَنَانٌ - حَارَقَ حَرَيْكٌ - ص. بٌ: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٢/٤٨٧١٧٩ - تلقاءكن: ٦٥٥٨٤٢

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله بارئ الخلائق وجامع الناس ليوم لا مرد له، والصلوة والسلام على باب الله الذي منه يؤتى وحبل الله الممدود بين الأرض والسماء محمد وآله الأطهار الطيبين.

ورد في الحديث عن الموصومين(ص): «أولنا محمد وأوسطنا محمد وأخرنا محمد وكلنا محمد».

ماذا يعني هذا الحديث؟

لل وهلة الأولى قد يتبرد إلى الذهن أنّ أولنا النبي محمد(ص) وأوسطنا الإمام محمد الباقر أو محمد الجواد(ع) وأخرنا محمد بن الحسن المهدي(عج)، لكن كلمة كلنا محمد تنفي هذا التفسير وإن كان صحيحاً من جانب.

هذا الحديث له مصداق قرآنی، وهو آية المباہلة:

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾.
أنفسنا على لسان النبي(ص) كانت تعني النبي(ص) وعلياً(ع)، فالقرآن عذّ علياً(ع)
هو نفس النبي(ص).

وهذا المفهوم له مقدمات:

أولاً - فهم حقيقة النفس.

ثانياً - فهم مراتب الخلق.

١ - فهم حقيقة النفس:

كلمة نفس لها عدة تسميات، لكن كل واحدة من حيث ظهورها أكثر منها الفطرة،
الروح، القلب، العقل...

وهذه النفس هي الإنسان ككائن حي.. يقول تعالى: **«فطرة الله التي فطر الناس**
عليها لا تبدل لخلق الله»، هذه الفطرة موجودة داخل كل إنسان بشكل ذاتي مع
خلقه ولا تتفك عنه وهي غير مكتسبة ولا يحتاج إلى تحصيلها بالتمرس أو التعلم أو
التنمية أو النمو، وإنما موجودة في داخله وهي جزء من ذاته.. كما أنها موجودة داخل
جميع البشر على السواء، في الهندي والأفريقي والعربي والغربي وجميع أنواع البشر
دون استثناء وهذه الفطرة ثابتة مع مر الزمان لا تنمو ولا تتغير زمانياً.

هذه الفطرة هي التكوين الأساسي للإنسان الذي يجذبه نحو الجمال والخير والعلم
والحكمة والخبرة والقداسة والقدرة والحب والقوة وهذا الانجذاب نراه موجوداً في
جميع البشر وعلى مر العصور، ولا يحتاج إلى تعلم.

وهذه الفطرة تفر وتتفر وتهرب من جميع أنواع القباحة والعجز والكسل والأمراض
والمشقة والفقر والحرمان والنقص وترى النفس تشتت من هذه الأمور، فكيف اكتسبت
هذا الأمر؟ يقول تعالى: **«ونفس وما سواها فألهما فجورها وتقوها»**، هذه النفس
مبرمجة في أساسها على حب الكمال والفرار من النقص والحرمان، لكن لماذا هذا
الأمر؟

يقول المولى: **«فإذا سوته ونفخت فيه من روحه فقعوا له ساجدين»**.

تشير هذه الآية أن الإنسان هو من روح الله والله جل وعلا هو الكمال المطلق الذي
لا يشوبه نقص، لذلك نقول له الحمد أي الحمد هي جميع النعم والكمالات .. مطلق

الكمال لله وذلك تشير أن الله هو الكمال وكلمة الله أكبر تشير إلى أن الله كمال مطلق لأنه أكبر من أي كمال إلى ما لا نهاية، وكلمة سبحان الله تعني أن الله منزه عن النقص. وبما أنه كمال مطلق فهو منزه عن النقص بنحو مطلق.

هذه الفطرة هي النفحـة الإلهـية في الإنسان وبـما أن الله كمال مطلق فالإنسان بـفطـرته يـعـشـقـ الـكمـالـ مـطـلـقـ وـيـفـرـ منـ النـقـصـ المـطـلـقـ لأنـهـ روـحـ اللهـ.

يقول الله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة».

هذا الخليفة ماذا سيختلف؟ ورد في دعاء كميل: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذلك لها كل شيء، ويجبروتك التي غلت بها كل شيء، ويعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت كل شيء، وبسلطانك الذي علا كل شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء، وباسمائك التي ملأت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء...»

هذه الصفات هي التي تملأ الوجود وهي صفات الله وأسماؤه، يعني أن الإنسان يخلف الله تعالى في صفاتـهـ وأـسـمـائـهـ وإذاـ كانـ هوـ خـلـيـفـةـ اللهـ فـيـسـتـطـيـعـ أنـ يـخـلـفـ اللهـ فيـ صـفـاتـهـ المـطـلـقـةـ. لذلك ورد في الحديث: «لم تسعني أرضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن». فقلب الإنسان له قابلية مطلقة من حيث الإطلاق لأنـهـ بـيتـ اللهـ تعالىـ. وكما ذكرنا أن هذه النفس هي القلب وهي الروح.

وبـماـ أنـ اللهـ هوـ الـكمـالـ مـطـلـقـ وـهـذـهـ النـفـسـ مـفـطـورـةـ عـلـىـ الـكـمـالـ مـطـلـقـ الذـيـ نـفـخـ فيـ رـوـحـ الإـنـسـانـ منـ روـحـهـ وإنـ هـذـاـ الإـنـسـانـ يـسـتـطـيـعـ أنـ يـخـلـفـ الـكـمـالـ مـطـلـقـ وـقـلـبـ هـذـاـ الإـنـسـانـ يـسـتـطـيـعـ أنـ يـسـعـ الـكـمـالـ مـطـلـقـ بـنـصـ الحـدـيـثـ.

بناءً على هذه المقدمات يمكن للإنسان أن يصل إلى الكمال المطلق. وهذه النتيجة هي الهدف من إرسال ١٢٥ ألفنبي ومئات الآلاف من الأوصياء عبر مر الزمن، ويطرأ سؤال..

هل وصل أحد سابقًا إلى الكمال المطلق؟

الجواب: إن أول مصدق ونموذج للإنسان هو رسول الله محمد(ص) وأهل بيته. وذلك استناداً لآلاف الأحاديث الواردة في حق النبي(ص)، بأنه اسم الله الأعظم وبأنهم(ص) القرآن الناطق. وبأنهم أسماء الله وبأنهم نور الله وجنب الله ويد الله وغيرها من الصفات التي سيأتي ذكرها.

لكن ما معنى الوصول إلى الكمال المطلق؟

الوصول إلى الكمال المطلق هو أن لا يحجب الإنسان هذه الفطرة وهذا القلب عن تجلي الكمال المطلق فيه بأي نوع من أنواع الحجب والموانع كالوراثة والبيئة والذنوب والمعتقدات الخاطئة وغيرها من العوائق التي يمكن أن تعيق الإنسان من الوصول إلى الكمال المطلق، عندما نقول وصول ليس بمعنى رحلة وعبور مكاني، وإنما المقصود هو عملية إزالة الحجب عن الفطرة ورفع الحواجز والموانع من القلب حتى يسع المطلق.

وورد في الحديث: «عبدي أطعني تكن مثلي».

إذا كان الله هو الكمال المطلق يمكن للإنسان أيضاً أن يصبح مثله كاماً مطلقاً ليس بنحو الذات والاستقلالية عن الله بل بالطاعة والعبودية لله يمكنه أن يصبح مثل الله، والآلية ليس كمثله شيء لا تتعارض مع الحديث لأنه ليس كمثله شيء بنحو الاستقلال عن الله لأن في الوجود لا يمكن أن يوجد غير كمال مطلق واحد.

أما بنحو التبعية والفناء والعبودية لله فهذا الأمر متاح ومحظى لجميع البشرية. يقول تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم أنا غني لا أفتقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر، يا ابن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت، يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقل للشيء كن فيكون»، أليست هذه الصفات هي صفات الكمال المطلق؟

الأنبياء هم مطيعون بالمطلق لله وهذا ما نؤمن به من حيث عصمتهم عن الذنوب والخطايا. وبما أنهم معصومون ومطيعون بالمطلق فهم مثل الله أى واصلين للكمال المطلق والنبي(ص) هو أفضل الأنبياء والبشر على الإطلاق «لولاك ما خلقت الأفلاك» والنبي(ص) هو العبد المطلق لله «سبحان الذي أسرى بيده ليلاً» وهو المطيع المطلق لله.

فالنبي كمقدمات سابقة واصل إلى مقام الكمال المطلق (كإنسان).

وكل إنسان يمكنه أن يصل إلى مقام الكمال المطلق كما بينا وكل إنسان يمكنه أن يصل إلى مقام الرسول(ص) بالتبعية له وذلك قول النبي قوله تعالى: «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» الوصول إلى مقام المحبة الإلهية والكمال المطلق لا يصل إلا بطاعة النبي(ص) وأهل البيت صلوات الله عليهم هم أقرب الخلق إلى النبي(ص) وإلى الله تعالى، وهم المطיעون بالمطلق لله وهم معصومون عن الذنوب والمعاصي «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم طهيراً».

ماذا يعني هذا الأمر؟ هذا يعني أن أهل البيت(ع) واصلون إلى مقام النبي(ص) بالتبعية له(ص). لذلك ورد عنهم(ص): «أولنا محمد وأوسطنا محمد وأخرنا محمد وكلنا محمد»، أو كما ورد على لسان النبي(ص) في حق علي(ع): «يا علي أنت

مني وأنا منك». أو: «حسن مني وأنا من حسن»، و«حسين مني وأنا من حسين»، قد يفهم المرء بأن علي والحسن والحسين من النبي(ص) ولكن كيف يكون النبي(ص) منهم؟ الجواب هو أنهم حقيقة واحدة ونور واحد وكل من يصل إلى هذه الحقيقة يصبح منهم، لذلك ورد في سلمان الفارسي (المحمدي) سلمان منا أهل البيت.

وهذا لا ينفي التراتبية والأفضلية للنبي(ص) ثم لعلي(ع) فعلي(ع) يقول: «أنا عبد من عبيد محمد(ص)». إنها المساواة بينهم من حيث الوصول إلى نفس الحقيقة بالتبعدية للنبي(ص) وقربهم للنبي(ص).

ورد على لسان النبي(ص): «خلق الله روحه وروح علي(ع) من شيء واحد ونوري ونوره واحد وانه مني وأنا منه ونفسه نفسه»^(١).
«أنفسنا وأنفسكم»^(٢).

وورد على لسان الموصومين(ص): «نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمره في عباده ونحن خزانة علم الله وعيبة وهي الله وأهل دين وعلينا نزل كتاب الله وبين عبد الله ولو لانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله»^(٣).

هذا الكلام يوافق ما جاء في الأحاديث بأنه يمكن التحقق فيه للإنسان العادي فكيف بالموصومين. ورد في الحديث القدسي: «ما زال يتقرب إلى عبدي بالنواقل حتى أحبه فإذا أحبته صرت بصره الذي يبصر وسمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها».

(١) بحار الأنوار، ج ٢٨، الباب ٧٦.

(٢) الكلافى، ج ١، ص ١٤٥، ١٩٢.

كل هذه المقدمات نريد أن نوصل القارئ بها أن هذه القصص التي ستمر في هذا الكتاب هي الحقيقة المحمدية فما قام به الإمام الصادق(ع) هو عين ما سيقوم به النبي(ص) لو كان في مكانه وهو عين التصرف لأمير المؤمنين(ع) وعين التصرف للزهراء وعين التصرف لجميع الأئمة. كون النبي(ص) معصوماً والأئمة معصومين وكلهم من بعض وكلهم نور واحد وكلهم محمد(ص).

فكل هذه القصص هي قصص محمد(ص) وكل قصص النبي(ص) هي قصص أمير المؤمنين والحسن والحسين(ع) وبباقي الأئمة ولا يمكن التفريق بينهم ولا يمكن التساؤل.

لو كان النبي(ص) مكان الإمام الحسين(ع) في كربلاء كيف كان سيتصرف؟
الجواب هو ليس في كربلاء وحدها بل منذ أول لحظة في حياة الإمام الحسين(ع) إلى آخر نفس هو عين تصرف رسول الله(ص) وكذلك الحال مع جميع الأئمة.

والله إننا لا نفرق بين أئمتنا والله أنهم مظلومون، مجهولون غرباء..

أسأل الله أن يوفقنا إلى معرفتهم وحبهم وولايتهم وأن يثبت قلوبنا على طاعتهم
وولايتهم وأن يرضى قلب إمام زماننا عنا والحمد لله رب العالمين.

المعصوم للرابع عشر

الإمام الثاني عشر

قائم آل محمد

حجۃ بن الحسن العسكري (ع)

هوية المعصوم الرابع عشر

الإمام الثاني عشر

الجعف بن الحسن العسكري [عم]

الاسم: كإسم النبي الأكرم(ص) «م - ح - م - د» (عج).

ألقابه المشهورة: المهدى الموعود، إمام العصر، صاحب الزمان، بقية الله الحجة، القائم و... (أرواحنا له الفداء).

الأب والأم: الإمام الحسن العسكري(ع)، السيدة نرجس(ع).

تاریخ و محل الولادة: ولد سلام الله عليه في يوم «١٥ من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ق» أو سنة «٢٥٦ هـ ق» في مدينة سامراء العراق، عاش خمس سنوات تحت رعاية والده الإمام الحسن العسكري(ع) وبصورة مخفية.

تنقسم أدوار حياته الشريفة[عم] إلى أربع مراحل:

- ١ - مرحلة الطفولة حوالي خمس سنوات تحت رعاية والده الكرييم(ع) وراء ستار الإخفاء كي يبقى محفوظاً من مؤامرة الأعداء، وعندما استشهد أبوه الإمام الحسن العسكري(ع) في سنة «٢٦٠ هـ ق» فتّوش مقام الإمامة والولاية إليه(عج).
- ٢ - مرحلة الغيبة الصغرى حيث بدأت سنة «٢٦٠ هـ ق» وانتهت في «٢٩٣ هـ ق»

حوالي سبعين سنة «وهنالك أقوال أخرى».

٢ - مرحلة الغيبة الكبرى بدأت سنة «٢٢٩ هـ ق» وتستمر حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره.

٤ - مرحلة بزوغه وظهوره (ع) وتأسيسه للحكومة الإلهية العالمية.

النواب الأربعة:

كان لإمام العصر عجل الله فرجه الشريف في فترة الغيبة الصغرى التي استمرت «٧٠ سنة» نواب أربعة يتصل بهم بصورة مباشرة ويعرفون باسم «النواب الأربعة» وكانوا هؤلاء حلقة الوصل بين إمام العصر (ع) والأمة وهم على الترتيب الآتي:

١ - عثمان بن سعيد.

٢ - محمد بن سعيد.

٣ - الحسين بن روح.

٤ - عليّ بن محمد السميري.

ولما حانت وفاة عليّ بن محمد السميري أمره الإمام (ع) أن لا يعين شخصاً بعده.

النواب العامون: للإمام في فترة الغيبة الكبرى نواب لم يشخصوا بصورة كاملة - بل ذكرت أوصافهم يعرفهم الناس بواسطة هذه الأوصاف. وهذه الأوصاف عبارة عن: كونه فقيهاً جاماً لشروط المرجعية والتقليد ويعرف بوليّ الفقيه. فترجع إليهم الأمة في فترة الغيبة الكبرى لأن الإمام المعصوم (ع) جعلهم حجة على الناس وقال (ع):

«إني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه فإنما استُخفِّ بحكم

الله وعليينا ردّ والرّادُ على الله عزّ وجلّ وهو على حد الشرك بالله»^(١).

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٦٧ - وسائل الشيعة: ج ١٨، ص ٩٨.

١ - لقاء أحمد بن إسحاق مع إمام الزمان «ع»:

عن أحمد بن إسحاق - وهو من وكلاء الإمام الحسن العسكري(ع) في مدينة قم، ومرقده الشريفي في مدينة حلوان في غرب إيران تسمى اليوم «سريل ذهاب» أنه قال: دخلت على الإمام العسكري(ع) وقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام وال الخليفة بعدك؟

فقام الإمام العسكري(ع) من مجلسه مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر من أبناء الثلاث سنين، فقال:

«يا أحمد بن إسحاق! لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حجّجه ما عرضت عليك إبني هذا، إنه سمي رسول الله(ص) وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر(ع)، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبةً لا ينجو فيها من الهملة إلا من ثبته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه».

فقال أحمد بن إسحاق، قلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئنُ إليها قلبي؟ فإذا بالغلام - يعني الإمام المهدي(ع) - ينطق بلسان عربي فصيح فقال: «أنا بقيةُ الله في أرضه، والمنتقمُ من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين، يا أحمد بن إسحاق!»

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت للإمام(ع): يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ فبقي سؤال وهو فما

الستة الجارية فيه من الخضر(ع) وذي القرنين؟
 فقال الإمام العسكري(ع): طول الغيبة يا أحمد.
 قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته تطول؟
 قال الإمام(ع): «إِي وَرَبِّيْ حَتَّى يَرْجُعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ وَلَا يَبْقَى إِلَّا
 مِنْ أَخْذِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدَهُ لَوْلَا يَتَّبِعُ
 وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ إِيمَانًا وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ».«
 يا أحمد بن إسحاق، هذا أمرٌ من أمر الله وغَيْبٌ من غَيْبِ الله، فَحَذَّرَ مَا أَتَيْتَكَ
 وَاكْتَمَهُ وَكَنَّ مِنَ الشَاكِرِينَ تَكُونُ مَعْنَا غَدَّاً فِي عَلَيْنِ»^(١).

٢ - طلعة الإمام الزمان(ع) في طفولته:

روي الشيخ الصدوق(ره) يسنه عن يعقوب بن منقوش أنه قال: ذهبت يوماً إلى الإمام العسكري(ع) في داره فرأيته(ع) جانساً على دكة في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستراً مُسْبِل فقلت للإمام(ع): يا سيدِي من صاحب هذا الأمر بعدي؟
 فقال الإمام العسكري(ع): إرفع السترة، فرفعته فخرج إليه غلام خماسي - أي طوله خمسة أشبار - له عشر أو ثمان أو نحو ذلك (كان الإمام(ع) آنذاك ابن خمس سنوات ولكن قامته رشيدة) واضح الجبين أبيض الوجه، دري المقلتين، شلن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ الإمام العسكري(ع).

ثم قال الإمام العسكري(ع): هذا صاحبكم. (يعني الإمام والحجّة عليكم بعدي).

(١) كشف الغمة: ج. ٣، ص. ٤٤٨.

ثم وثب الإمام المهدي(ع)، فقال الإمام العسكري(ع):

«يا بنى ادخل إلى الوقت المعلوم».

ثم قال الإمام العسكري(ع) لي: «يا يعقوب انظر في البيت».

فدخلت فما رأيت أحداً^(١).

٣ - البحث عن خليفة الإمام العسكري(ع):

لما توفي الإمام الحسن العسكري(ع)، جاء رجل من أهل مصر إلى مكة، يحمل معه أموالاً كانت لمولانا الإمام المهدي(عج).

فاختلت الآراء حول أوصاف الإمام(عج) فقال بعض: توفي الإمام الحسن العسكري(ع) دون أن يوصي أحداً من بعده وقال الآخرون: أوصى إلى أخيه جعفر.

وقالت الطائفة الثالثة: الخلف من بعده ولده(ع).

فأرسلوا رجلاً يكتن أبا طالب إلى سامراء يبحث عن حقيقة الأمر وصحته وحملوه كتاباً. فجاء الرجل إلى جعفر الكذاب وسألته عن برهان فقال له جعفر: لا يتهيأ لي في هذا الوقت.

فصار أبو طالب إلى دار الإمام العسكري(ع) وأنفذ الكتاب إلى أحد المرسومين بالسفارة ليوصله إلى مولانا الإمام صاحب الزمان(عج).

فخرج جواب الكتاب من قيل الإمام(عج) وجاء فيه:

«آجرك الله في صاحبك - يقصد الرجل المصري صاحب المال - فقد مات، وأوصى

(١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٤٥ - أعيان الشيعة، ط، إرشاد ج ٢، ص ٧٠ نقلًا عن كمال الدين للصدقون (ره).

بالمال الذي كان معه إلى ثقة ويعمل فيه بما يحب وأجيب عن كتابه».^٤

وبهذه الصورة عرف أبو طالب أن الخلف بعد الإمام العسكري(ع) هو ولده الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لأنه شرح له في جواب الكتاب عن مميزات الوصية والرجل المصري بكاملها.

٤ - رسالة إلى ابن مهزيار:

عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار وكان ابن وكيل الإمام العسكري(ع) في الأهواز
- قال: شككت عند مضي الإمام أبي محمد الحسن العسكري(ع)، واجتمع عند أبي
مال كثير للإمام(ع) فحمله وركب السفينة - حتى يوصله إلى الإمام(ع) في سامراء
- وخرجت معه لأودعه فأصيب بالحمى الشديدة، فقال: يابني ردّني، فهو الموت.

فردّته إلى المنزل فقال لي: اتق الله في هذا المال وأوصي إلى أن أحفظه من الورثة
وآخرين وأوصله إلى صاحبه - فمات بعد ثلاثة أيام.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي يوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق
واستأجر داراً على الشطّ ولا أخبر أحداً بشيء وأن وضّح لي شيء كوضوحه في أيام أبي
محمد العسكري(ع) بعثته إلى صاحبه.

فذهبت إلى العراق واستأجرت داراً على الشطّ وبقيت أياماً، فإذا أنا بكتاب من
الناحية المقدسة مع رسول فيه: يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا وحتى قصّ
عليّ جميع ما معك لم أحظ به علمًا، فسلّمته إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي
رأس واغتممت، فخرج إلى كتاب آخر من الإمام(ع)، فيه:

«قد أقمناك مكان أبيك فاحمد الله»^(١).

(١) إرشاد المفید (ره): ج ٢، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ - أعلام الوری: ص ٤١٧.

٥ - موساًة الإمام المهدى (ع) أحد أوليائه:

كان إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري من الشيعة تربطه بالإمام الحسن العسكري(ع) رابطة وثيقة، فوقع في مأزق شديد بسبب هذه العلاقة بأهل البيت(ع) نستمع الحادثة عن لسانه: قال: لما همّ الوالى (عمرو بن عوف) بقتلي، وهو رجل شديد، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأحْبَرْتُ بذلك، وغَلَبَ عَلَيَّ خوف عظيم.

فَوَدَعْتُ أهلي وأحبابي، وتوجهت إلى دار الإمام الحسن العسكري(ع) لأودعه وكتبـت - إليه - أردت الهرـب.

فلما دخلت على الإمام العسكري(ع) رأيت غلاماً جالساً في جنبه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيرـت من نوره وضيائـه، وكدت أن أنسـى ما كنت فيه من الخوف والهرـب.

فقال لي الطفل التوراني(ع): «يا إبراهيم لا تهرب، فإن الله سيكفيك شرّه».

فازداد تحـيرـي، فقلـت لأبي محمد الإمام العسكري(ع) يا سيدـي جعلـني الله فـداكـ، من هو؟ وقد أخبرـني بما كان فيـ ضميرـي.

فقال الإمام العسكري(ع): «هو إبني، وخليفتـي من بعـدي، وهو الذي يغـيب غـيبة طـويلـة، ويـظهـر بعد امتـلاء الأرض جـورـاً وـظـلـماً، ويمـلـأـها قـسـطاً وـعـدـلاً».

وقد أخـبرـ الإمام المـهدـى(ع) أن الله سبحانه وتعـالـى حـفـظـه من شـرـ «عمـرو» لأنـ المعـتمـد العـبـاسـى أـرسـلـ أـخـاه لـقتـلـ «عمـرو بن عـوف» فأـخـذهـ فيـ ذـلـكـ وـقـطـعـهـ عـضـواً^(١).

(١) إثبات الرجعة لفضل بن شاذان: طبقاً لنقل إثبات الهداة: ج ٧، ص ٣٥٦.

٦ - شفاء المريض:

عن العلامة الإربلي (رحمه الله) صاحب كتاب كشف الغمة قال: حكى لي أحد السادة العلوين الحسيني يقال له: «السيد باقر بن عطوة» أن أباه عطوة كان زيدياً المذهب، ابتي بمرض شديد، وطال به، وعجز الأطباء من مداواته ومعالجته، وكنا أنا وأخي على مذهب الإمامية الاثني عشرية، وكان والدي ينكر علينا الميل إلى مذهب الإمامية ويقول:

«لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم - يعني الإمام المهدي (عج) - فيبرئني من هذا المرض».

فتذكر منه هذا الكلام، فبينما نحن مجتمعون عنده وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصبح ويستفيث بنا فأثناناه سراعاً، فإذا به يقول:
«إلحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي».

فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسائلناه فقال أبي: أنه دخل إلى شخص (وهو المهدي - عج) وقال لي: يا عطوة.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا صاحب بنيك قد جئت لا برئك مما بك، ثم مدّ يده وعصر فروتي، ومدّت يدي فلم أحسّ للوجع أثراً واسترجمت عافيتي كاملاً^(١).

٧ - لقاء الأمير إسحاق الإسترآبادي مع الإمام العصر (عج):

قال العلامة المجلسي (ره): أخبرني والدي (مولانا محمد تقى المجلسي) وقال: كان

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٧٥ و ١٧٦.

في زماننا رجل شريف صالح يقال له: أمير إسحاق الاستر آبادي، وكان قد حجَّ أربعين حجةً ماشياً وكان قد أشتهر بين الناس أنه تطوى له الأرض.

(يعني أنه يطوي مسافات طويلة في لحظات لأن الأرض تتطوى تحت قدميه).

فجاء هذا العبد الصالح في بعض السنين إلى بلدة إصفهان، فبادرت إلى زيارته وسألته عما أشتهر فيه وقلت له: «لقد اشتهر بیننا أنه تطوى لك الأرض، فما علته؟»

فقال الاستر آبادي: كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحاج متوجهين إلى بيت الله الحرام، فلما وصلنا إلى الموضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة أكثر من خمسين فرسخاً - تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عنى، وضللت عن الطريق، وتحيرت وغلبني العطش حتى آيسني من الحياة.

فناذت: «يا صالح، يا أبا صالح - أمام الزمان (ع) - أرشدونا إلى الطريق
يرحمكم الله».

فتراءى لي في منتهى البابية شيخ، فلما تأملته حضر عندي في زمان يسير فرأيته شاباً حسن الوجه نقى الثياب، أسمراً، على هيئة الشرفاء، راكباً على جمل، ومعه دواة، فسلمت عليه فرد على السلام وقال: «أنت عطشان؟»

قلت: نعم، وأعطاني الدواة فشربت.

ثم قال: «تريد أن تلحق القافلة؟»

قلت: نعم، فأردفتني خلفه، وتوجه نحو مكة.

وكان من عادتي قراءة «الحرز اليماني» في كل يوم، فأخذت في قراءته، وكان (ع) أحياناً يصحح لي ويقول: «إقرأ هكذا».

فما مضى على مسيرنا إلا زمان يسير حتى قال لي: تعرف هذا الموضع؟

فنظرت فإذا أنا بالأبطح فقال: إنزل، فلما نزلت رجعت وغاب عني.

فبعد ذلك عرفت أنه القائم(عج) فندمت وتأسفت على مفارقته، وعدم معرفته
فلما كان بعد سبعة أيام أتت القافلة، فرأوني في مكة بعدما آيسوا من حياتي فلذا
اشتهرت بطبيئ الأرض.

قال العلامة المجلسي(ره) في ختام كلامه: قال والدي(رحمه الله): فقرأت عنده
دعا «الحرز اليماني» وصحّحته وأجازني والحمد لله^(١).

١- آية الله البافقي المجاهد الزاهد في خدمة إمام العصر(عج):

كان أحد العلماء البارزين في أيام مرجعية آية الله العظمى الحاج الشيخ عبد
الكريم الحائري (ره) عالم يقال له آية الله الشيخ محمد تقى البافقي (ره).

نقل أحد علماء الحوزة العلمية في قم قال: قال المرجع الشيعي سماحة آية الله العظمى
ال الحاج السيد محمد رضا الكليبايكاني (قدس سره) :

اجتمع أربعين ألف من طلبة العلوم الدينية في عصر مرجعية آية الله الشيخ عبد
الكريم الحائري(ره) في حوزة قم المقدسة، فقالوا يكلم أحد من الشيخ محمد تقى
البافقي(ره) الذي كان موزعاً لرواتب آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم، يقول له: نحن
نريد من آية الله الحائري أن يزودنا أربعين ألف عباءة شتوية.

فعرض آية الله البافقي(ره) استدعاء الطلاب المذكورين، لأية الله الحائري(ره)
فقال الحاج الشيخ(ره).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٧٥ و ١٧٦.

«من أين لي بأربعمائة عباءة شتوية؟»

قال له الشيخ الباফقي(ره) : خذ من مولانا الإمام ولي العصر (أرواحنا فداء).

قال الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى(ره) : إني لا أجد سبيلاً إلى مولانا المهدى(عج).

قال له الشيخ الباافقي(ره) : إني إنشاء الله آخذ.

فذهب الشيخ الباافقي(ره) ليلة الجمعة إلى المسجد «جمكران» فالتقى بالإمام المهدى (عج) ، فقال يوم الجمعة للمرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم (ره) : واعدنى مولانا صاحب الزمان (عج) وقال:

«غداً يوم السبت يتفضل علينا بأربعمائة عباءة شتوية».

فرأيت يوم السبت أحد التجار جاء من أحد مدن إيران إلى قم ووزع بين الطلاب العلوم الدينية أربعمائة عباءة.

٩ - شفاء أبو راجح الحمامي:

ومن القصص الشيقة التي إشتهرت وذاعت وملأت البقاع، وذكرها جماعة من العلماء، وأهل الصدق والفضل وهي قصة أبو راجح الحمامي.

كان أبو راجح الحمامي من الشيعة المخلصين في مدينة الحلة - إحدى المدن العراقية قرب النجف الأشرف - وصاحب أحد حمامات الحلة، فعلى هذا كان مشهوراً بين الناس.

وكان في تلك الأيام حاكماً بالحلة يدعى «مرجان الصغير» أخبروه أن أبو راجح هذا

يسبُّ الصحابة: فأمر الحاكم فأحضره وأمر بضربه فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنـه، حتى أنه ضرب على وجهـه فسقطـت ثيـاهـ، وأخرج لسانـه فجعلـ فيـه مـسـلةـ منـ الحـدـيدـ، وفـرـقـ أـنـفـهـ، ووـضـعـ فيـهـ شـوـكـةـ منـ الشـعـرـ وـشـدـ فيـهـ حـبـلاـ وـسـلـمـهـ إـلـىـ جـمـاعـةـ منـ الـمـسـتـهـتـرـينـ وـأـمـرـهـمـ أـنـ يـدـورـواـ بـهـ أـزـقـةـ الـحـلـةـ، وـالـضـرـبـ يـأـخـذـهـ مـنـ جـمـيعـ جـوـانـبـهـ، حتـىـ سـقـطـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـعـاـيـنـ الـهـلـاكـ، وـلـمـ يـشـكـ أحدـ أـنـهـ سـوـفـ يـمـوتـ.

فأخـبرـ الحـاـكـمـ بـذـلـكـ، فـأـمـرـ بـقـتـلـهـ، فـقـالـ الـآـخـرـونـ: إـنـهـ شـيـخـ كـبـيرـ، وـقـدـ حـصـلـ لـهـ ماـ يـكـفيـهـ، وـهـوـ مـيـتـ لـمـ بـهـ. وـلـاـ تـقـلـدـ بـدـمـهـ، وـبـالـغـواـيـنـ ذـلـكـ حتـىـ أـمـرـ بـتـخـلـيـتـهـ.

فـلـمـ كـانـ مـنـ الـفـدـ غـدـاـ عـلـيـهـ النـاسـ فـإـذـاـ هـوـ قـائـمـ يـصـلـيـ عـلـىـ أـتـمـ حـالـةـ، وـقـدـ عـادـتـ ثـيـاهـ الـتـيـ سـقـطـتـ كـمـاـ كـانـتـ، وـانـدـمـلـتـ جـرـاحـاتـهـ، وـلـمـ يـبـقـ لـهـ أـثـرـ، وـالـشـجـةـ قـدـ زـالـتـ مـنـ وجـهـهـ!

فـتـعـجـبـ النـاسـ مـنـ حـالـهـ وـسـأـلـوـهـ عـنـ أـمـرـهـ فـقـالـوـ لـهـ: كـيـفـ عـوـفـيـتـ مـنـ تـلـكـ الـجـرـاحـاتـ، كـأـنـكـ لـمـ تـضـرـبـ وـذـهـبـتـ آـثـارـ الشـيـبـ عـنـكـ، وـأـصـبـحـتـ شـابـاـ.

فـقـالـ أـبـوـ رـاجـحـ: إـنـيـ لـمـ عـاـيـنـتـ الـمـوـتـ، وـلـمـ يـبـقـ لـيـ لـسـانـ أـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ بـهـ فـكـنـتـ أـسـأـلـهـ بـقـلـبـيـ وـاستـغـثـتـ إـلـىـ سـيـدـيـ وـمـوـلـايـ صـاحـبـ الزـمـانـ(عـ)، فـلـمـ جـنـ عـلـىـ الـلـيلـ فـإـذـاـ بـالـدـارـ قـدـ اـمـتـلـأـتـ نـورـاـ، إـذـاـ بـمـوـلـايـ صـاحـبـ الزـمـانـ(عـ)، قـدـ مـرـّ بـيـدـهـ الشـرـيفـةـ عـلـىـ وجـهـهـ، وـقـالـ لـيـ:

«أـخـرـجـ وـكـدـ عـلـىـ عـيـالـكـ، فـقـدـ عـافـاكـ اللـهـ تـعـالـىـ».

فـأـصـبـحـتـ كـمـاـ تـرـوـنـ فـيـ عـافـيـةـ تـامـةـ، وـنـقـلـ أـحـدـ الـفـضـلـاءـ وـالـمـتـدـيـنـ فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ

الـشـيـخـ شـمـسـ الدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ قـارـونـ الـحـادـثـةـ وـقـالـ:

«وأقسم بالله تعالى أن أبو راجع هذا كان ضعيفاً جداً، واهن البنية، أصفر اللون،
شين الوجه، مقرّض اللحية، كنت دائماً أدخل في الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه
على هذه الحالة، وهذا الشكل، فلما أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيته قد اشتدت
قوته، وانتصبت قامته، وطلالت لحية، وأحمر وجهه وعاد كأنه ابن عشرين سنة.

ولم يزل على ذلك الحال ببركة ولطف مولانا الإمام صاحب العصر والزمان
(أرواحنا فداء) حتى أدركته الوفاة.

ولما شاع خبر معافاة أبو راجع العجيبة وأنه قد تغير حاله من الشيب إلى الشباب
ومن الضعف إلى القوة وعرف جميع الناس قصته. أمر حاكم الحلة أفراده بإحضاره
عنه وقد كان رأه بالأمس على تلك الحالة فلما رأه وهو الآن على صدتها كما وصفناه،
ولم ير لجرأاته أثراً، وقد عادت إليه ثناياه، داخل الحكم في ذلك رب عظيم وأثرت
به هذه الحادثة، فغير أسلوب معاملته لأهل الحلة التي كان أكثر أهلها من الشيعة.
وكان سابقاً يجلس في مقام الإمام المهدى (ع) في الحلة، ويعطى ظهره القبلة الشريفة،
فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها، وعاد يتلطّف بأهل الحلة، ويتجاوز عن مسيئهم،
ويحسن إلى محسنهم، ولم ينفعه ذلك بل لم يلبث عليه إلا قليلاً حتى مات^(١).

١٠ - الإمام صاحب العصر (ع) إلى جانب جثمان امرأة عفيفة:

نقلوا أنه في أيام حكومة رضا خان البهلوi الجائرة، كان أحد العلماء الربانيين وهو
آية الله السيد محمد باقر السيستاني ساكناً في جوار مرقد الإمام الرضا (ع) في مدينة
مشهد.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٧٠ - ٧١ ، النجم الثاقب: ج ٢، ص ٢١٩

وكان هذا العالم الجليل يسعى للوصول إلى خدمة مولانا صاحب العصر(ع)، فعزم لنيل هذه السعادة العظمى أن يحضر أربعين يوماً من أيام الجمعة في أحد المساجد ويقرأ زيارة عاشوراء، وعمل بما عزم عليه واستمر في قراءة زيارة عاشوراء في أيام الجمعة.

يقول هذا العالم الجليل: كنت جالساً ذات يوم في الجمعة الأخيرة في أحد المساجد غارقاً في زيارة عاشوراء، وإذا بنورٍ ساطعٍ يعلو من إحدى الدور القريبة من المسجد. فأحسست بحالة معنويةٍ وعرفانيةٍ عجيبة فقمت من مقامي وسررت وراء هذا التور، فرأيت من داخل الدار نوراً وهاجاً. فطرقت الباب، ودخلت الدار بعد أن استأذنت من أهلها، فرأيت مولانا إمام العصر(ع) جالساً في حجرة من حجر الدار وكذلك رأيت في الحجرة جنازةً عليها ملحفةً بيضاءً فأخذته العبرة وجرت دموعي على خدي، فسلمت على مولانا صاحب العصر(ع) فردّ عجل الله فرجه الشريف جواب سلامي وقال:

لماذا تبحث هكذا عنّي؟ وتتحمل هذه المشقة والآلام، كونوا كصاحب هذه الجنازة وأنا أزوركم من تلقاء نفسي!

ثم قال «ع» هذه جنازة امرأة عفيفة، بقيت محافظة على حجابها وعفتها سبع سنوات عندما أمر رضاخان البهلوi بكشف الحجاب، فإنها حفظاً على حجابها وعفتها وعدم التظر إليها من قبل الأجنبي، بقيت هذه السنوات الطوال في منزلها ولم تخرج منه^(١).

(١) جواهر الصدق، ص ٤٨، مطبوعات دفتر مسجد علي بن الحسين(ع) في طهران.

١١ - الإمام المهدي (ع) يحمل شيعياً قطيفياً رسالة إلى أحد العلماء:

نقل العالم الكبير آية الله العظمى الآخوند ملا علي الهمданى (ره) عن أستاده العظيم آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقي المتوفى «١٣٦١ هـ ق» المدفون في التجف الأشرف قال:

قال الأستاذ: عزم أحد الشيعة من أهل القطيف أن يتشرف بزيارة مولانا الإمام الرضا (ع)، وفي أثناء مسيرته من الحجاز إلى خراسان فقد ما دبره لنفسه من مؤونة السفر من النقود، فبقي حائراً لا يدرى بمن يلوذ.

فتوسل بمولانا صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف فرأى سيداً نورانياً وقوراً مقبلأً إليه فقال له:

«خذ هذه الأموال مؤونة لسفرك إلى مدينة سامراء، وفي مدينة سامراء اذهب إلى محضر الميرزا الشيرازي^(١) (ره) وقل له: يقول لك السيد مهدي - يعني إمام الزمان (ع) - لنا عندك أموال، فخذ منها ما يبلغ بك إلى زيارة جدي الإمام علي بن موسى الرضا (ع).

فقال القطيفي قلت لذاك السيد النوراني: فإذا قلت للسيد الميرزا الشيرازي أن السيد مهدي قال هكذا سوف يسألني من هو السيد مهدي؟ وما هو دليلك وعلاماتك؟ فماذا أقول له؟

قال السيد النوراني: قل للميرزا الشيرازي (ره) الشاهد على ذلك هو الصيف

(١) آية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي (ره) المتوفى «١٣١٢ هـ ق» المعروف بميرزا الكبير الشيرازي صاحب الفتوى المعروفة في حرمة التن (تباكو) في عصر الملك ناصر الدين شاه.

الماضي عندما تشرفت إلى زيارة مرقد عمتى زينب (ع) مع الملا علي الكني الطهراني في الشام. ويسبب كثرة الزوار، رأيت أن الزوار ألقوا فضلات مأكلاتهم على سطح الحرم، فأخذت طرفاً من عباءتك وجمعت بها الفضلات في زاوية من السطح، أخذها الملا علي الكني بيده أخرجها إلى خارج الحرم.

قال القطيفي: فذهبت إلى مدينة سامراء، وتشرفت بزيارة الميرزا الشيرازي (ره) وأبلغته رسالة السيد مهدي، فقام الميرزا الشيرازي من مكانه واستقبلني بحفاوة وقبل عيني وهنئني وقال لي: لقد أعطاني السيد مهدي - يعني الإمام المهدي (ع) - مؤونة سفرك إلى مشهد.

ثم بعد فترة تشرفت بزيارة الملا علي الكني في طهران وحكيت له القصة، فصدقني ولكنه تألم قليلاً وتمنى لو كان السيد النوراني - يعني الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قد أعطاه هذا الشرف العظيم أن يقوم هو بهذا الواجب وبنال الفخر والعزة^(١).

اتقوا الله في اسمه فإذا وقع وقع الطلب!

قال عبد الله بن جعفر الحميري: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن اسحاق - وكيل الإمام العسكري (ع) في قم - فعمزني أحمد بن اسحاق أن أسأله عن الخلف.

فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة، إلا إذا كان قبل يوم

(١) مراقد أهل البيت في الشام لـ «أحمد الفهري» ص ٧٤

القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجّة، وأغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكنني أحببت أن ازداد يقيناً، وإنْ إبراهيم(ع) سأله ربّه عز وجل أن يريه «كيف تحبي الموتى، قال أَوَلَمْ تؤمن قال بلى ولكنْ ليطمئنَّ قلبي»^(١) وقد أخبرني أبو علي أحمد بن اسحاق عن أبي الحسن الهادي(ع).

قال سألهـ الإمام الهادي(ع)ـ: من أعمال أو عمّن آخذ وقول من أقبل؟

فقال له(ع)ـ: - خذ منـ العمرـيـ أبو عمر وعثمان بن سعيدـ أول النواب الأربعـ إـنهـ ثقـتيـ، فـماـ أـدـىـ إـلـيـكـ عـتـيـ فـعـنـيـ يـؤـدـيـ، وـمـاـ قـالـ لـكـ عـتـيـ فـعـتـيـ يـقـولـ، فـاسـمـعـ لـهـ وـاطـعـ، فـإـنـهـ الثـقةـ المـأـمـونـ.

وأخبرني أبو علي أنه سألهـ أبا محمدـ الحسنـ العسكريـ(ع)ـ عنـ مثلـ ذلكـ.

فقال له(ع)ـ: العـمرـيـ وـابـنهـ ثـقـتانـ، فـمـاـ أـدـىـ إـلـيـكـ عـتـيـ فـعـتـيـ يـؤـدـيـانـ، وـمـاـ قـالـ لـكـ فـعـنـيـ يـقـولـانـ فـاسـمـعـ لـهـماـ وـأـطـعـهـماـ فـإـنـهـماـ الثـقـتانـ الـمـأـمـونـانـ فـهـذـاـ قـوـلـ إـمامـينـ قدـ مـضـيـاـ فـيـكـ.

فخرـ أبوـ عـمـرـوـ سـاجـداـ وـبـكـيـ -ـ لـماـ سـمـعـ هـذـاـ الـكـلـامـ -ـ ثـمـ قـالـ: سـلـ حاجـتكـ.

فـقـلـتـ لـهـ: أـنـتـ رـأـيـتـ الـخـلـفـ مـنـ بـعـدـ أـبـيـ مـحـمـدـ(ع)ـ؟

فـقـالـ: إـيـ وـالـلـهـ وـرـقـبـتـهـ مـثـلـ ذـاـ -ـ وـأـوـمـاـ بـيـدـهـ.

فـقـلـتـ لـهـ: فـبـقـيـتـ وـاحـدـةـ.

فـقـالـ لـيـ: هـاتـ.

(١) البقرة: ٢٦٠.

قلت: فالاسم أي ما اسم الخلف-؟

قال: محرم عليكم أن تسألوها عن ذلك، ولا أقول ذلك من عندي فليس لي أن أحفل أو أحرم ولكن عنه^(ع)، فإن الأمر عند السلطان - الخليفة العباسي - أن أباً محمد الحسن العسكري^(ع) ماضٍ ولم يخلف ولدًا، وقسم ميراثه وأخذته من لا حق له فيه - أي جعفر الكذاب -، وهو ذا عياله بجولون ليس أحدًا يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الإسم وقع الطلب فأتقوا - الله وأمسكوا عن ذلك^(١).

لَا يطأد ينفر علَى النَّاسِ مِنَ الْحَقِّ شَيْءٌ

لما استشهد الإمام أبو محمد الحسن العسكري^(ع) في سنة ٢٦٠ هـ، أمر الخليفة العباسي المعتمد أحد جلاوزته وجلااديته يسمى سيماء أن يفتش بيته الإمام العسكري^(ع).

قال علي بن قيس عن بعض جلازوسة السواد شاهدت سيماء آنفًا بسرّ من رأى وقد كسر باب الدار - باب دار الإمام العسكري^(ع) - فخرج عليه الإمام الحجة^(ع) وبيه طبر زين فقال له: ما تصنع في داري؟

فقال سيماء: إن جعفراً زعم أن أباك ماضٍ ولا ولد له، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك فخرج عن الدار.

قال علي بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر. فقال لي: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟

فقلت له: حدثني بعض جلازوسة السواد.

(١) ج ١: ٢٢٩ - ٢٣٠ (٢٨٨) ح ١.

فقال لي: لا يكاد يخفى على الناس شيء^(١).

أقول: نستفيد من هذه القصة مدى التعتيم والإرهاب الذي فرضه الطاغية المعتمد العباسي على الأئمة^(ع) وشيعتهم ومراقبتهم في كل آن، وكان الأئمة وشيعتهم يتخدون التقية وسيلة لحفظ أنفسهم، وهذه القصة تلهمنا أن الأئمة^(ع) وشيعتهم لم يكونوا يستسلمون للطاغية، ولا يرضخون لهم، وهم في تلك العصور كانوا يكشفون عن انزاجارهم واستنكارهم على أعمال الطاغية بأساليب مختلفة.

مولانا عندنا ولا ندرى!

قال بعض أهل المدائن: كنت حاجاً مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف، فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء وفي رجليه نعلٌ أصفر، قُوِّمت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السفر، فدنا منا سائل فرددناه، فدنا من الشاب فسألته، فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشاب وغاب عنا، فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟

فأران حصاة ذهب مضرسة، قدرناها عشرين مثقال.

فقلت لصاحبها: مولانا عندنا ولا ندرى، ثم ذهبتنا في طلبه، فدرنا الموقف كله، فلم نقدر عليه، فسألنا كل من كان حوله من أهل مكة والمدينة.

فقالوا: شاب علوىٰ يحج في كل سنة ماشياً^(٢).

(١) ج ١: ٢٢٢-٢٢١ (٢٩٠) ح ١١.

(٢) المصدر نفسه ح ١٥.

يا زرارة إنه هو المنتظر

أحد أصحاب الإمام الصادق^(ع) ومن المعتمدين عليه زرارة بن أعين. سمع غير مرّة عن القائم من آل محمد^(ع) وأراد أن يستطلع على هذه المسألة استطلاعاً كثيراً. فقدم على الإمام الصادق^(ع) وأجرى معه الحوار التالي عن الإمام المهدى من آل محمد^(ع):

قال زرارة: سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول: إن للفلام غيبة قبل أن يقوم.

قلت: ولم؟

قال^(ع): يخاف - وأوّما بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يُشك في ولادته - أثر غيبته الطويلة المدة -.

منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: مات أبوه وهو حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بستين، وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتتاب المبطلون يا زرارة.

قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟

قال^(ع): يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»^(١).

(١) أي أن أهم وظيفة عند المؤمنين في عصر غيبة القائم^(ع) هو معرفة الله والنبي والإمام والالتزام بنهجهم.

ثم قال (ع): يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة^(١).

قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟

قال: لا ولكن يقتله جيش آل بنى فلان يجيء حتى يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغيأً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله^(٢).

التفسير في المهدى [عج]

قال أصبغ بن نباته: أتيت أمير المؤمنين (ع) فوجده متفكراً ينكت في الأرض فقلت:
مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟

فقال (ع): لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادى عشر من ولدى، هو المهدى الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يصلّى فيها أقوام ويهدى فيها آخرون.

فقلت: يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟

قال (ع): ستة أيام أو ستة أشهر أو ستة سنين.

فقلت: وإن هذا الكائن؟

فقال (ع): نعم كما أنه مخلوق وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة.

فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟

(١) المراد بهذا الغلام لعله هو محمد بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن علي بن أبي طالب (ع) المعروف بالنفس الزكية الذي عذ قتله من علاتم ظهور الإمام الحجة (ع) وقد قتل في عصر حكومة الطاغية أبي جعفر المنصور العباسي.
(٢) ج ١: ٢٢٧ (٢٩٦) ح ٥.

فقال (ع): ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بدءات وإرادات وغایيات ونهايات^(١).

الجميع هالك إلا من أخذ الله ميثاقه!

قال مفضل بن عمر: كنت عند أبي عبد الله الصادق (ع) وعنده في البيت اذان.

فقال لي (ع): أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر ولি�تحملنّ هذا حتى يقال:

مات هلك، في أيّ واد سلك؟ ولتكفأنّ كما تكفا السفينه في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب اليمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشر راية مشبهة لا يدرى أيّ من أيّ.

قال مفضل: فبكى.

فقال (ع): ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: أثنتا عشر راية مشبهة لا يدرى أيّ من أيّ.

قال (ع): وكان في مجلسه (ع) كوة تدخل منها الشمس ف قال (ع): أبىته هذه؟

فقلت: نعم.

قال (ع): أمرنا أبین من هذه الشمس^(٢).

(١) ١: ح٧ طب و ١: ح٢٢٨ طا.

(٢) المصدر، ج ١١، ص ٦٦.

نطة الإمام الحجة [ع] حين الولادة

قالت حكيمة بن الإمام الجواد (ع) : دخلت يوماً على أبي محمد (ع) وقال لي: بيتى عندنا الليلة فإنه سيظهر الخاف فيها.

قلت: من؟ فلست أرى برجس حملأ؟

قال: يا عمّة إن مثلها كمثل أم موسى، لم يظهر حملها به إلا وقت ولادتها، فبنت أنا وهي، فلما انتهى الليل صليت أنا وهي صلاة الليل، فقلت في نفسي: قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد (ع)، فناداني أبو محمد: لا تعجل، فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها إلى صدرى وقرأت عليها قل هو الله أحد وإنما أنزلناه وأية الكرسي، فأجابني الخلف من بطنها يقرأ قراءاتي.

قالت: وأشار نور في البيت، فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجد إلى القبلة. فأخذته فناداني أبو محمد (ع) من الحجرة: هلمي بابني إلى يا عمّة.

قالت: فأتيته به فوضع لسانه في فمه وأجلسه على فخذه، فقال له: انطق يا بني بإذن الله تعالى.

فقال: أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ 《وَنَرِيدُ أَنْ نَمَّنْ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئْمَةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمْكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجِنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ》^(١) وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى عَلِيِّ الْمَرْتَضَى، وَفَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ، وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، وَعَلَى بْنِ الْحَسِينِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى،

(١) سورة القصص، الآية ٥ و ٦.

ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي أبي.

قالت: وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد^(ع) إلى طائر منها فدعاه فقال: خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره^(١)...

الْأَبْشِرُكَ بِالْعَطَاسِ؟

وروي عن نسيم خادم أبي محمد^(ع) قال: دخلت على صاحب الزمان^(ع) بعد مولده بعشر ليال، فعطفست عنده فقال لي: يرحمك الله. قال ففرحت بذلك، فقال: ألا أُبشرك في العطاس؟

قلت: بلـ يا سيدـي.

قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام^(٢).

أَنَا بِقِيَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري^(ع) وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده.

فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض.

قال، فقلت: يا بن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعده؟ فنهض مسرعاً فدخل

(١) المحجة البيضاء، ج ٤، ص ٣٤٥.

(٢) الخرائق والجرائق، ج ١، ص ٤٦٥.

البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة القدر من أبناء ثلاثة سنين وقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله (ص) وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذو القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلاكة فيها إلا من ثبته الله تعالى على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق، فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟
فنطق الغلام بisan عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه،
فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق^(١).

يا طالب جنت تسأل عن ولـي الله

وعن أبي نعيم محمد بن أحمد الانصاري قال: وجّه قوم من المفوّضة كامل بن إبراهيم إلى أبي محمد (ع)، قال: فقلت في نفسي لما دخلت عليه: أسأله عن الحديث المروي عنه (ع): «لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي» وكنت جلست إلى باب عليه ستر مرحى، فجاءت الرّيح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها.

فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدى.

(١) المحجة البيضاء، ج ٤، ص ٢٣٩.

قال: جئت إلى ولی الله تسأله «لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال
بمقالتك»؟

قلت: إِي والله.

قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة.
قلت: ومن هم؟

قال: قوم من حبّهم لعلی (ع) يحلّفون بحقه ولا يدرّون ما حقه وفضله، أي قوم
يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله رسوله والأئمة ونحوها.

ثم قال: وجئت تسأّل عن مقالة المفوضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله، فإذا شاء
الله شيئاً، والله يقول:

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١) فقال لي أبو محمد (ع): ما جلوسك فقد أثبأك
بحاجتك^(٢)

أسأل قرۃ عینی

وفي الاحتجاج: عن سعد بن عبد الله القمي الأشعري قال: بليت بأشد النواصب
منازعة. فقال لي يوماً بعد ما ناظرته: تبأ لك ولأصحابك أنتم معاشر الروافض
تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم وبالجحود لمحبة النبي (ص) لهم،
فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، لا تعلمون أن رسول الله (ص) إنما
ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم أنه يكون الخليفة في

(١) سورة الإنسان، الآية ٢٠.

(٢) المحجة البيضاء، ج ٤، ص ٢٤٦.

أمّته وأراد أن يصون نفسه كما يصون(ص) خاصّة نفسه كي لا يختل حال الدين من بعده ويكون الإسلام منتظماً؟ وقد أقام علياً(ع) على فراشه لما كان في علمه أنه لوقت لا يختل الإسلام بقتله لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله.

قال سعد: إني قلت على ذلك أجوبة لكتّها غير مسكتة.

ثم قال: معاشر الرّوافض تقولون: إنّ الأول والثاني كانوا ينافقان وتسيدلّون على ذلك بليلة العقبة.

ثم قال لي: أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي: إن كنت أجبته بأنه كان عن طوع، فيقول: لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإن قلت: كان عن إكراه وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر. فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الفامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت: أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري(ع) الذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلما طلبه كان هو قد ذهب فمشيت على أثره فأدركته وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلى سرّ من رأى حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي(ع) فذهبت معه إلى سر من رأى، ثم جئنا إلى باب دار مولانا(ع) فاستأذنا للدخول عليه، فأذن لنا فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبرى وكان فيه مائة وستون صرّة من الذهب والورق على كل واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولما دخلنا ووقيعت أعيننا على وجه أبي محمد الحسن العسكري (ع) كأن وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري

في الحُسن والجمال، وكان على رأسه ذؤابتان وكان بين يديه رمان من الذهب قد حل بالخصوص والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجيء به، فلما ترك يده يكتب ما شاء.

ثم فتح أحمد بن إسحاق الكسae ووضع الجراب بين يدي العسكري(ع) فنظر العسكري(ع) إلى الغلام فقال: فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال: يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسّة؟ ثم قال: يا بن إسحاق أخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام، ثم أخرج صرّة. فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم تشمل على اثنين وسبعين ديناراً فيها من ثمن حجيرة باعها وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً ومن ثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً وفيه من أجرا الحوانين ثلاثة دنانير.

فقال مولانا(ع): صدقت يا بُنـيـّ دلـيـّ الرجل على الحرام منها.

فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة كذا قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضاة بالوزن (دانق ونصف) دانق في هذه الصرة الحرام هذا القدر فإن صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج (وهو من جملة جيرانه) من الغزل من وربع، فأتى على ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده، فأخبره النساج بذلك فما صدقه وأخذ الغرامية بغزل أدق منه مبلغ من ونصف؟ ثم أمر حتى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضاة من ثمنه، ثم حل عقداً فوجد الدينار والقراضاة كما أخبر، ثم أخرج صرّة أخرى.

فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلّة الفلانية بقم والعين فيها خمسون

ديناراً، ولا ينبغي لنا أن ندلي أيدينا إليها.

قال: لم؟ فقال: من أجل أن هذه الدنانير من ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبيهم بكيل ناقص.

فقال مولانا الحسن بن علي(ع): صدقت يا بُنَيّ.

ثم قال: يا بن إسحاق احمل هذه الصرر وبلغ أصحابها أو أوص بتبليفها إلى أصحابها فإنه لا حاجة بنا إليها.

ثم قال: جئ إلى بثوب تلك العجوز.

فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقيقة فنسيته، ثم مشى أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك إلى مولانا أبي محمد العسكري (ع) وقال: ما جاء بك يا سعد؟
فقلت: شوقي أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال(ع): فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يا مولاي. قال: فاسأله قرّة عيني - وأوّما إلى الغلام - عمّا بدا لك.

فقلت: يا مولانا وابن مولانا روينا أن رسول الله (ص) جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين(ع) حتى إنه بعث في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة وقال: إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة فإن امتنعت وإلا طلقتك. فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله(ص) إلى أمير المؤمنين(ع)؟

فقال: إن الله تقدّس اسمه عظيم شأن نساء النبي(ص) فخصّهن بشرف الأمهات،
فقال رسول الله(ص): يا أبا الحسن إن هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة فأيتهم

عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقتها من الأزواج وأسقطها من شرف أمّة المؤمنين.

ثم قلت: أخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعضها أن يخرجها من بيته في أيام عدتها؟

فقال (ع): تلك الفاحشة السّحق وليس بالزنا لأنّها إذا زنت يقام عليها الحد وليس من أراد تزويجها أن يتمتع من العقد عليها لأجل الحد الذي أقيم عليها، وأمّا إذا ساحت ففيجب عليها الرجم والرجم هو الخزي، ومن أمر الله تعالى برجمنها فقد أخزاها ليس لأحد أن يقربها.

ثم قلت: أخبرني يا بن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيه موسى (ع) «فَاخْلُعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ الْمَقْدَسِ طَوِيلٌ»^(١) فإنّ فقهاء الفريقيين يزعمون أنها كانت من إهاب المبيّنة؟

فقال (ع): من قال ذلك افترى على موسى واستهجنّه في نبوته لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطبين: إمّا إن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإنّ كانت صلاة موسى جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهّرة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجز، وهذا كفر.

قلت: فأأخبرني يا مولاي، عن التأويل فيها؟

قال: إن موسى (ع) كان بالوادي المقدس فقال: يا رب إني أخلصت لك المحبّة متى وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله.

(١) سورة طه، الآية ١٢.

فقال الله تبارك وتعالى: (فاخلع نعليك) أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مفسولاً.

فقلت: أخبرني عن تأويل (كهيعص)^(١)

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصّها على محمد(ص) وذلك أن زكريا(ع) سأله ربّه أن يعلّمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمته إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين(ع) خنقته العبرة ووّقعت عليه البهارة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين(ع) تدمع عيني وتشور زفري؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته. فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين(ع) والعين عطشه والصاد صبره، فلما سمع بذلك زكريا(ع) لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتبس عليه وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهم؟

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقنيه فاقتنى بعبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

فقلت: أخبرني يا مولاي، عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: مصلح أو مفسد؟

(١) سورة مريم، الآية ١.

فقلت: مصلح.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلى.

قال: فهي العلة أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟

قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرّسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب وأيدّهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم فأهدي إلى بيت الاختيار، منهم موسى وعيسى (ع) هل يجوز مع وفور عقولهما وكمال علمهما إذ همّا على المنافق بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظننان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتاً»^(١) الآية، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للتوبة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنّه الأصلح دون الأفسدة علمنا أن لا اختيار إلا من يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر وتنصرف عنه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٢.

ثم قال مولانا (ع): يا سعد من ادعى أن النبي (ص) (وهو خصمك) ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم أنه الخليفة من بعده على أمته لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وإنما أقام علياً على مبيته لأنه علم أنه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور، لم لا تنقض عليه بقولك أولستم تقولون إن النبي (ص) قال: إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيّرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله (ص)؟ فإن خصمك لم يجد بدأً من قوله: بل قلت: له فإذا كان الأمر كذلك فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة؟

فعلى هذا الأساس يكون النبي (ص) مستخفًا بهم دون أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم مثل ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأما ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً لم لم تقل بل إنهما أسلما طمعاً وذلك أنهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد (ص) واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد (ص) ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر علىبني إسرائيل إلا أن الله يدعى التبوا ولا يكون من التبوا في شيء، فلما ظهر أمر رسول الله (ص) ساعدًا معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله (ص) ولاية بلد إذا انتظم أمره وحسن باله واستقامت ولادته ... وكان حالهما كحال طلحه والزبير إذ جاءا

عليها (ع) وبابيعاه طمعاً أن تكون لكلّ واحد منها ولاية، فلما لم يكن ذلك وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجوا عليه حتى آل أمر كلّ واحد منها إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق^(١).

يا سيد أهل بيته اسقني الماء

قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي(ع) في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله علي بن محمد(ع) وهو ربّي الحسن(ع).

فقال له يا عقيد: اغل لي ماء بمصطكي فأغل ليه ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف(ع)، فلما صار القدر في يديه وهم بشربه فجعلت يده ترتعش حتى ضرب القدر ثانياً الحسن(ع)، فتركه من يده وقال لعقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فائتنبي به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن(ع).

قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رأه الحسن بكى وقال: يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإني ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبي القدر المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقااه، فلما شربه قال: هيؤوني للصلوة، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة

(١) الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٦١، راجع بقية اللقاء إلى نفس الكتاب، فإنّا أخذنا موضع الحاجة منه.

ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمد (ع) : أبشر يا بُنْيَ فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدى، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك وأنت (م ح م د) بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ولدك رسول الله (ص) وأنت خاتم الأئمة الطّاهرين وبشّر بك رسول الله وسمّاك وكتّاك، بذلك عهد إلى أبي عن آبائك الطّاهرين صلى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد^(١)...

كتاب الإمام الحجة إلى أحمد بن إسحاق

روى الطبرسي في الإحتجاج: عن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوقي أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه بأن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزّمان (ع) وصيّرت كتاب جعفر في درجه.

فخرج إلى الجواب عن ذلك: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَتَانِي كَتَابًا أَبْقَاكَ اللَّهَ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْفَدْتُ فِي درجَهُ وَأَحاطَتْ مَعْرِفَتِي بِجَمِيعِ مَا تَضَمَّنَهُ عَلَى اختِلافِ الْفَاظِهِ وَتَكْرَرِ الْخَطَا فِيهِ، وَلَوْ تَدَبَّرْتُهُ لَوَقَفْتُ عَلَى بَعْضِ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا لَا شَرِيكَ لَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْنَا وَفَضْلِهِ عَلَيْنَا، أَبْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحَقِّ

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٦ عن غيبة الطّوسي.

إلا إتماماً، وللباطل إلا زهوقاً، وهو شاهد علىّ بما أذكره،ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليومٍ لا ريب فيه ويسألنا عما نحن فيه مختلفون، وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحدٍ من الخلق جميعاً إماماً مفترضة، ولا طاعة ولا ذمة، وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى.

يا هذا يرحمك الله، إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً والباباً، ثم بعث إليهم التبّيّن(ع) مبشرين ومنذرين يأمرنهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينه، وأنزل عليهم كتاباً، وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة.

فمنهم من جعل النار عليه بردًا وسلامًا واتّخذه خليلاً، ومنهم من كلامه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحى الموتى بإذن الله وأبرا الأكمة والأبرص بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء.

ثم بعث محمداً(ص) رحمة للعالمين وتعمّم به نعمته، وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر وبين من آياته وعلاماته ما بين ثم قبضه حميداً فقيداً سعيداً وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيه ووارثه عليّ بن أبي طالب(ع)، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد أحى بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمهم والأدرين فالأدرين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً، تعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأمور بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهّرهم من الدنس، وزرّهم من اللبس، وجعلهم خزان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيدهم بالدلائل، ولو لا ذلك لكان الناس على سواء،

ولاذعى أمر الله عز وجل كل واحد، ولما عرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل.
وقد ادعى هذا المبطل المدعى على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدرى بأية حالة هي له
رجاً أن يتم دعواه، أبغضه في دين الله؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين
خطأً وصواب، أم بعلم؟ فما يعلم حقاً من باطل ولا محكماً من مشابه ولا يعرف حد
الصلاوة وقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه لصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك
لطلب الشعيبة ولعل خبره تأدى إليكم وهاتيك ظروف مسکره منصوبة وأثار عصيائه
لله عز وجل مشهودة قائمة، أم بأية؟ فليأت بها أم بحجّة؟ فليقمعها أم بدلالة؟
فليذكرها. قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حُمَّتْرِزِيلِ
الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجْلِ
مَسْمَى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنذَرُوا مَعْرُضُونَ. قُلْ أَرَأَيْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرْوَنِي
مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شُرُكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ
مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمِنْ أَضَلَّ مِمْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دِعَائِهِمْ غَافِلُونَ. وَإِذَا حَشَرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءٍ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
كَافِرِينَ﴾^(١) فالتمس تولي الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله
عن آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله
ومقداره ويظهر لك عواره ونقاصاته والله حسيبه.

حفظ الله الحق على أهله وأقره في مستقره، وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة
في أخوين بعد الحسن والحسين(ع) وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل
الباطل وانحصر عنكم وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآل محمد^(٢).

(١) سورة الأحقاف، الآية ١ - ٦.

(٢) الاحتجاج، ج. ٢، ص ٥٢٨. بحار الأنوار، ج. ٥٠، ص ٢٢٨.

قصص الأئمة (ع) ٤٠٨

٣٥١	العدو يشهد بفضل العسكري(ع)
٣٥٣	أرادوا ليطفأوا نور الله
٣٥٥	الإمامية الإلهية لا تناول بالانتخاب
٣٥٦	ويحك أتريد دليلاً أبين من هذا
٣٥٧	يا قليل العقل ما للعب خلقنا
٣٥٩	المعصوم الرابع عشر: قائم آل محمد(عج)
٣٦١	هوية المعصوم الرابع عشر
٣٦٢	النواب الأربعة
٣٦٣	١ - لقاء أحمد بن إسحاق مع إمام الزمان
٣٦٤	٢ - طلعة إمام الزمان في طفولته
٣٦٥	٣ - البحث عن خليفة الإمام العسكري
٣٦٦	٤ - رسالة إلى ابن مهزيار
٣٦٧	٥ - مواساة الإمام المهدي(عج) أحد أصحابه
٣٦٨	٦ - شفاء المريض
٣٦٨	٧ - لقاء الأمير إسحاق مع إمام العصر(عج)
٣٧٠	٨ - آية الله الباقى في خدمة إمام العصر(عج)
٣٧١	٩ - شفاء أبو راجح الحمامي
٣٧٢	١٠ - الإمام(عج) إلى جانب جثمان امرأة عفيفة
٣٧٥	١١ - الإمام المهدي يحمل شيئاً قطيفياً رسالة
٣٧٦	اتقوا الله في اسمه فإذا وقع، وقع الطلب
٣٧٨	لا يكاد يخفى على الناس من الحق شيء
٣٧٩	مولانا عندنا ولا ندرى
٣٨٠	يا زراراً إنه هو المنتظر
٣٨١	التفكير في المهدى
٣٨٢	الجمعى هالك إلا من أخذ الله ميثاقه
٣٨٣	نطق الإمام الحجة حين الولادة
٣٨٤	الآ أبشرك بالعطاس
٣٨٤	أنا بقية الله في أرضه
٣٨٥	يا كامل جنت تسأل عن ولی الله
٣٨٦	اسأل قرة عيني
٣٩٤	يا سيد أهل بيته اسقني الماء
٣٩٥	كتاب الإمام الحجة إلى أحمد بن إسحاق
٣٩٩	الفهرس